

بحار الأنوار

[33] ثم قال: قال ابن عباس: لما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يخرج من خيبر قال القوم: الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة، فإن كانت امرأة فسيحبها، وإلا فهي سرية. فلما خرج أمر بستر فستر دونها، فعرف الناس أنها امرأة، فلما أرادت أن تركب أدنى رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله فخذها منها لتركب عليها، فأبت ووضعت ركبته على فخذه ثم حملها، فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه، وجاء أبو - أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله سمع صوتا فقال: " من هذا ؟ " فقال: أنا أبو أيوب، فقال: " ما شأنك ؟ " قال: يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعرس وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها، قلت: إن تحركت كنت قريبا منك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: " رحمك الله يا أبا أيوب " مرتين، وكانت صفية عروسا بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله خيبر، فرأت في المنام كأن الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها، فقال: والله ما تمنيت (1) إلا هذا الملك الذي نزل بنا. ففتحها رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وضرب عنق زوجها فتزوجها. وفي بعض الروايات أن صفية كانت قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع أن قمرا وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز، فلطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها، فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بها وبها أثر منها، فسألها ما هو، فأخبرته هذا الخبر. وأتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بزوجها كنانة وكان عنده كنز بني النضير فسأله فجده أن يكون يعلم مكانه، فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: إني قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: " رأيته إن وجدناه عندك أنقتلك ؟ " قال: نعم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله ما بقي فأبى أن يؤديه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله الزبير بن العوام قال: " عذبه حتى تستأصل ما عنده " وكان الزبير يقدح بزند في

(1) في المصدر: ما تمنين.